أعطي أنا وتبخل أنت[١].

بخل المنصور الدوانيقي مشهور يضرب بشحه الأمثال. لقّب بالدوانيقي لمحاسبة العمّال والصنّاع على الدوانيق والحبّات.

وكان ابن الزبير أحد بخلاء العالم وحديثه في ذلك مشهور قد أشار إليه السيّد الشريف السيّد عليخان في أنوار الربيع في التلميح بعد ذكر جود حاتم.

بدأ تقدّم في «اصل»: الأصل المروي مستفيضاً: ابدأوا بما بدأ الله عزّ وجلّ به.

باب البداء والنسخ[٢].

قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾.

وقال: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يشاء﴾.

وقال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب﴾.

التوحيد: عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء مثل البداء[٣].

التوحيد: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عظم الله عزّ وجلّ بمثل البداء[٤].

التوحيد: عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه[٥].

التوحيد: عن هشام وحفص وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية ﴿يَمحُو اللهُ﴾ ـ الآية قال: فقال: هل يمحو الله إلّا ما كان؟ وهل يثبت إلّا ما لم يكن؟[٦] ونحوه في البحار[٧].

التوحيد: عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله عزّ وجلّ

---

(١) ط كمباني ج ٩/٥١٦، وجديد ج ٤١/٣٦.

(٢) ط كمباني ج ٢/١٣١، وجديد ج ٤/٩٢.

(٣ و٤ و٥) ط كمباني ج ٢/١٣٥، وجديد ج ٤/١٠٧، وص ١٠٨.

(٦ و٧) جديد ج ٤/١٠٨، وص ١١٨ و٩٧ و٩٩.

نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء[١].

التوحيد: عن مرازم بن حكيم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما تنبّأ نبيّ قطّ حتّى يقرّ لله تعالى بخمس: بالبداء والمشيّة والسجود والعبوديّة والطاعة[٢].

التوحيد: عن الريّان قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بالبداء[٣].

بصائر الدرجات: عن الصّادق عليه السلام قال: إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه[٤]. ونحوه غيره. وسيأتي في «علم».

أقول: لعلّ المراد بالعلم المكنون المخزون الّذي لا يعلمه إلّا هو، هو العلم الّذي عين ذاته القدّوس المقدّس المنزّه عن الحدّ والتعيّن والمعلوم والعلّيّة فمنه البداء، والرأي في العلم المبذول إلى ملائكته وأنبيائه وأوليائه في غير المحتوم منه، فإنّ في هذا العلم المبذول أمور محتومة جائية لا محالة، ومنه أمور موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، وسيجيء توضيحه.

وقد ذكر هذه الروايات مع أخبار أُخر تبلغ سبعة عشر في الكافي باب البداء:

منها: في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بدأ لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له. ومنها: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى لم يبد له من جهل. وقريب من ذلك[٥].

أقول: وهذا واضح لأنّ البداء لا يكون إلّا من علم غير محدود.

إكمال الدين: عن الصّادق عليه السلام، قال: من زعم أنّ الله عزّوجلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس، فابرؤوا منه[٦].

(١ و٢ و٣ و٤) جديد ج ٤/١٠٨، وص ١٠٩.

(٥) ط كمپاني ج ٢/١٣٩، وجديد ج ٤/١٢١.

(٦) ط كمپاني ج ٢/١٣٦، وجديد ج ٤/١١١.

أقول: واضح أنّه تعالى عالم بكلّ ما يبدو له بعلمه المقدّس المنزّه عن الحدّ والتعيّن، وبعلمه الّذي بذله إلى رسوله الأكرم وعيّن فيه ما يقع من النظام برأيه.

التوحيد، معاني الأخبار: عن الصّادق عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ لم يعنوا أنّه هكذا، ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ألم تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ ـ الآية[1].

كلمات المفسّرين فيه[2].

تفسير عليّ بن إبراهيم: في هذه الآية قال: قالوا: قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدّره في التقدير الأوّل فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يقدّم ويؤخّر ويزيد وينقص، وله البداء والمشيّة[3].

تفسير العيّاشي: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ قال، فقال: ليس كذا ـ وقال بيده إلى عنقه ـ ولكنّه قال: قد فرغ من الأشياء. وفي رواية أخرى عنه قولهم: فرغ من الأمر.

تفسير العيّاشي: عن حمّاد، عنه في قول الله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون قد فرغ ممّا هو كائن ـ لعنوا بما قالوا ـ قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[4].

أقول: لعلّ اليدين كناية عن يد الفضل والإحسان والرحمة، ويد العدل والمؤاخذة والنقمة، يفعل ما يشاء ويرحم من يشاء كيف يشاء، ويؤاخذ من يشاء بما يشاء، يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء.

---

(١) ط كمباني ج ٢/١٣٤، وجديد ج ٤/١٠٤.

(٢) ط كمباني ج ٤/٢٦ و٥٦، وجديد ج ٩/٨٠ و١٩٨ و١٩٩.

(٣) ط كمباني ج ٢/١٣٢ و١٣٧، وج ٣/١٤، وجديد ج ٤/٩٨ و١١٣، وج ٥/٤٨.

(٤) ط كمباني ج ٢/١٣٨، وجديد ج ٤/١١٧.

ويشهد لذلك مضافاً إلى ما ذكرنا قصّة قوم يونس أراد العذاب ثمّ رحمهم، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ ـ الآية. كلمات المفسّرين في هذه الآية[1].

وأراد تعذيب أهل الأرض فقال لنبيّه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ثمّ بدا له فنزلت الرحمة: كما قاله الصّادق عليه السلام[2].

أخبر عيسى بموت العروس في غد فصرف الله عنه الموت بالصدقة[3].

أخبر ملك الموت داود أنّي أُمرت بقبض روح هذا الشابّ إلى سبعة أيّام في هذا الموضع، فرحمه داود وأمر بتزويجه، ثمّ إنّ الله تعالى رحمه برحمة داود له فأخّر في أجله ثلاثين سنة[4].

أوحى الله تعالى إلى حزقيل النبي أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيك يوم كذا، فأخبره بذلك، فدعا الله وهو على سريره، فأخّر الله تعالى أجله إلى خمس عشرة سنة[5].

وقريب من ذلك في قصّة شمعيا[6].

أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: «ألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله إليه أنّها ستلد ويعذّب أولادها أربعمائة سنة... فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله تعالى أربعين صباحاً... فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة[7].

---

(١) ط كمباني ج ٥/ ٤٢٣ و٤٢٢ و٤٢٦ و٤٢٧، وجديد ج ١٤/ ٣٨٥ و٣٨٠ و٣٩٦ و٤٠٠.

(٢) ط كمباني ج ٤/ ٦٥ و١٦٩، وج ٦/ ٣٥٠، وج ٩/ ٣١٦، وج ٢/ ١٣٦، وجديد ج ٩/ ٢٣٩، وج ١٠/ ٣٣٠، وج ١٨/ ٢١٣، وج ٢٨/ ٢٣٢، وج ٤/ ١١٠ و٩٥.

(٣) ط كمباني ج ٥/ ٣٩١ و٤٠٩، وج ٢٠/ ٣١، وج ٢/ ١٣١، وجديد ج ٤/ ٩٤، وج ١٤/ ٢٤٤ و٣٢٤، وج ٩٦/ ١١٦.

(٤) ط كمباني ج ٢/ ١٣٦، وج ٥/ ٣٤١، وجديد ج ٤/ ١١١، وج ١٤/ ٣٨.

(٥) ط كمباني ج ٥/ ٣١٤، وج ٢/ ١٣٧ و١٣٢، وجديد ج ٤/ ١١٢ و٩٥، وج ١٣/ ٣٨٢.

(٦) ط كمباني ج ٥/ ٣٧١، وجديد ج ١٤/ ١٦١.

(٧) ط كمباني ج ١٣/ ١٣٨، وج ٢/ ١٣٨، وجديد ج ٤/ ١١٨، وج ٥٢/ ١٣١.

خير الرجل الصالح الّذي قدّر له أن يكون نصف عمره في السعة والنصف الآخر في الضيق فخيّر في ذلك، فاختار الأوّل فأحسن إلى الفقراء فرحمه الله تعالى وبدا ووسّع الله له تمام عمره لذلك[1].

مرّ يهوديّ بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: السّام عليك، فأجابه وقال: وعليك، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ هذا اليهوديّ يعضّه أسود في قفاه فيقتله، فدفع الله تعالى ذلك عنه بصدقته[2].

في الكافي عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء ويمحو منها ما يشاء.

وعن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور محتومة جائية لا محالة، ومن الأمور أمور موقوفة ـ الخبر[3].

إلى غير ذلك من الروايات المذكورة في البحار باب البداء تبلغ سبعين رواية وقد وردت روايات كثيرة في ذلك في باب فضل صلة الرحم، وفضل الدعاء والصدقة، وليلة القدر[4].

وفي الروايات الكثيرة أنّ صلة الرحم تزيد في العمر وتنسي الأجل، وقطع الرحم ينقص العمر ويعجّل الأجل[5].

وفيها روايات مستفيضة أنّ الرجل يصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله عزّوجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّرها الله ثلاث سنين، يمحو الله ما يشاء ويثبت.

---

(١) ط كمباني ج ٥/٤٤٩، وجديد ج ١٤/٤٩١.

(٢) ط كمباني ج ٢/١٣٩، وج ٦/٣٠٢، وجديد ج ٤/١٢١، وج ١٨/٢١.

(٣) ط كمباني ج ٢/١٣٩، وجديد ج ٤/١١٩.

(٤) ط كمباني ج ١٩ كتاب الدعاء ص ٣٥ ـ ٣٨، وج ١٥ كتاب العشرة ص ٣٦، وج ٢٠/٣١ ـ ٣٨ و ١٠٠ ـ ١٠٦، وج ٧/١٩٨ ـ ٢٠٦، وجديد ج ٩٣/٢٨٨ ـ ٣٠١، وج ٩٦/١١٨ ـ ١٤٦، وج ٩٧/٤ ـ ٢٤، وج ٧٤/٨٨، وج ٢٥/٧٠ ـ ٩٩.

(٥) ط كمباني ج ١٥ كتاب العشرة ص ٣٦ ـ ٤٠ وجديد ج ٧٤/٨٧ ـ ١٣٩.

كتاب النجوم: قال الصادق عليه السلام لميسّر: يا مبشّر قد حضر أجلك غير مرّة كلّ ذلك يؤخّرك الله بصلتك رحمك وبرّك قرابتك[1].

وفي روايات، قال الصادق عليه السلام لميسّر: قد حضر أجلك غير مرّة ولا مرّتين، كلّ ذلك يؤخّرك الله تعالى لصلتك قرابتك[2]. وغير ذلك من الروايات[3]. وتقدّم في «أجل» ما يتعلّق بذلك.

باب فيه النهي عن التوقيت (يعني في ظهور وليّ العصر عليه السلام) وحصول البداء في ذلك[4].

ويأتي في «ردد»: الروايات القدسيّة الإلهيّة: ما ترددّت في شيء أنا فاعله كترددّي في موت عبدي المؤمن فإنّها كلّها واضحة المراد على هذا الأساس.

ومن كتب محمّد بن أبي عمير كتاب البداء ذكره النجاشي وغيره، وروي عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون ـ الخ.

وفي روايات الطينة والميثاق وخلق الإنسان في الرحم أخبار صريحة في ثبوت البداء لله تعالى، وأنّ الله تعالى يمحو ما أثبت ويثبت ما لم يكن كما قدّر لداود أربعين سنة فلمّا جعل آدم له ثلاثين سنة أو ستّين أو خمسين محاه عن عمر آدم وأثبت لداود ما لم يكن له أوّلاً؛ كما هو صريح روايات الكافي وغيره[5].

تفسير العيّاشي: عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه أثبت، وما شاء منه كان، ومالم يشأ منه لم يكن[6].

(١ و٢) ط كمباني ج ١٥ كتاب العشرة ص٢٩، وجديد ج ٧٤/٩٩، وص ١٠٠.

(٣) ط كمباني ج ١١/١٢٢ و١٢٩ و١٣١ و١٣٤ و١٥١ و١٥٩ و١٦٢ و١٦٦، وج ١٢/١٥٩، وج ٥/٣٨١، وجديد ج ١٤/٢٠٣، وج ٤٧/٦٥ و٩٢ و٩٨ و١٠٧ و١٦٣ و١٨٧ و١٩٤ و٢٠٦، وج ٥٠/٢٥٧.

(٤) ط كمباني ج ١٣/١٣١، وجديد ج ٥٢/١٠١.

(٥) ط كمباني ج ٥/٧٠ و٧١ و٣٣٤ و٣٣٥، وج ١١/١٧١، وج ٢/١٣٤، وجديد ج ١١/٢٥٨ و٢٥٩، وج ١٤/٨ ـ ١٠، وج ٤/١٠٢، وج ١٧/٢٢٣.

(٦) ط كمباني ج ٢/١٣٩، وجديد ج ٤/١١٩، ونحوه ص١١٨.

لعلّ المراد بالكتاب اللّوح المحفوظ، والكتابة هو إثبات نظام خاصّ وتعيينه بحدوده وتحميل علمه رسوله وأولياءه المعصومين صلوات الله عليهم الّذين هم حملة عرشه وحملة علمه.

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحصيناه في إمام مبين﴾ وهو الإمام؛ كما تقدّم في «أمم».

قال الصّادق عليه السلام في رواية الكافي: إنّ الله عزّوجلّ أخبر محمّداً صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدّنيا وبما يكون إلى انقضاء الدّنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه.

وفي دعاء الندبة: أودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك؛ ولذلك قال أميرالمؤمنين والمجتبى وسيّد الشهداء والسجّاد والباقر والصّادق عليهم السلام: لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرناكم بما يكون إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ ـ الآية[1].

في الزيارة الصادرة عن الناحية المقدّسة المرويّة بثلاثة أسانيد في مزار البحار باب زيارات الحجّة المنتظر عليه السلام، وكذا في تحفة الزائر قال: والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيّتكم، والممحوّ ما لا استأثرت به سنّتكم ـ الخ.

قال المجلسي: ما استأثرت به أي اختارته. وفي بعض النسخ المصحّحة القديمة: والممحوّ ما استأثرت به سنّتكم بدون حرف النفي، فالمعنى إنّ قدركم في الواقع بلغ إلى درجة يجري القضاء على وفق مشيّتكم. إنتهى ملخّصاً[2].

إحتجاج الرّضا عليه السلام مع سليمان المروزي في إثبات البداء بالآيات والروايات[3].

البداء في ميعاد موسى ثلاثين ليلة[4].

---

(١) ط كمباني ج ٢/١٣٢ مكرّراً و١٣٧ و١٣٩، وج ١١/٢٨، وجديد ج ٤/٩٧ مكرّراً و١١٥ و١١٨، وج ٤٦/٩٧.

(٢) جديد ج ١٠٢/٩٤، وط كمباني ج ٢٢/٢٤٣.

(٣) ط كمباني ج ٢/١٣٢، وج ٤/١٦٨، وجديد ج ٤/٩٥. وتمامه في ج ١٠/٣٢٩ ـ ٣٣٧.

(٤) ط كمباني ج ٢/١٤٢، وج ٥/٢٧٧، وجديد ج ٤/١٣٢، وج ١٣/٢٢٦ و٢٢٨.

تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمر حكيم﴾ أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة: وله فيه البداء والمشيّة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة عليهم السلام حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجّل الله فرجه، ويشترط له فيه البداء والمشيّة والتقديم والتأخير. قال: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام[1].

كتاب الإمامة والتبصرة عن الصادق عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل نبيّ وعده الله أن ينصره إلى خمس عشرة ليلة فأخبر بذلك قومه، فقالوا: والله إذا كان ليفعلنّ وليفعلنّ، فأخّره الله إلى خمس عشرة سنة؛ وكان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشرة سنة فأخبر بذلك النبي قومه، فقالوا: ما شاء الله، فعجّله الله لهم في خمس عشرة ليلة[2].

أقول: إثبات البداء له تعالى شأنه كما هو مفاد الآيات والروايات المتواترات إثبات لبدء الخلق ونفي القدم والأزليّة عن غيره تعالى، فهو ردّ لمقالة محقّقي البشر في معارفهم، وهي القول بكون النظام الكائن هو النظام الأتمّ الّذي لابدّ من تحقّقه وجوباً لكونه من لوازم ذات الحقّ تعالى شأنه، ولامتناع تخلّفه عنه لامتناع تخلّف المعلول عن علّته التامّة. فأثبتوا بذلك في زعمهم أزليّة العالم وأبديّته مع أنّ هذا شرك بالأدلّة الأربعة.

وأثبتوا أيضاً مفاد مقالة اليهود وهي وجوب كون النظام على نهج ما قدّره في التقدير الأوّل، فلا يحدث فيه أمراً، ولا يزيد في الخلق شيئاً، ولا يجوز التغيير والتبديل فيه بوجه من الوجوه.

---

(١) ط كمباني ج ٢/ ١٣٤، وجديد ج ٤/ ١٠١.

(٢) ط كمباني ج ٢/ ١٣٧، وجديد ج ٤/ ١١٢.

توضيحه على نحو الإجمال: أنّ البداء لغة هو نشوء الرأي وظهوره الّذي بمعنى الحدوث لا الظهور في مقابل الخفاء والجهل، ففي القاموس: بدا له في الأمر بدءاً وبداءً وبداءةً نشأ له فيه رأي. ونحوه عن الصحاح، فالمراد كما يظهر من مجموع الروايات الواردة في تفسيره: أنّ له الرأي والأمر دائماً، فأصل الخلقة كان برأيه وأمره ومشيّته الحادثة من غير وجوب، وكذلك إبقاؤه وإفناؤه.

ثمّ إنّه تعالى عيّن ما أراد خلقه إلى يوم القيامة بمشيّته وإرادته الغير الأزليّة (سيأتي في «رود» بيانه) وتقديره وقضائه. وكتب جميع ذلك قبل الخلق، وجعل علم ذلك الكتاب عند رسوله وخلفائه. وحيث إنّ ذلك كلّه كان برايه وأمره من غير وجوب يكون له الأمر والرأي في إنفاذ ما أراد وقدّر وقضى، أو تغييره وتبديله ومحوه وإثباته على ما يشاء قبل كيانه الخارجي، ولذلك كان خلفاؤه يقولون: لولا آية في كتاب الله لأخبرناكم بما يكون إلى يوم القيامة وهي قوله: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾؛ كما تقدّم.

نعم، لو كان منشأ البداء والرأي، الجهل بعواقب الأمور كما هو الغالب في المخلوق كان ذلك نقصاً، وربّنا العليّ القدّوس منزّه عنه، ولذلك صرّحوا بأنّ البداء ليس عن جهل ومن زعم ذلك فابرؤوا منه، بخلاف ما إذا كان لمصالح أخرى كإظهار كمال ذاته وأنّه به يتمّ اطلاق فاعليّته وقدرته، ولا يحتاج في فعله إلى علّة بها تتمّ فاعليّته، وإيضاح عدم انحصار طريق الصّلاح عليه أيضاً لكون أفعاله بين العدل والفضل من غير تعيّن شيء منهما، فيعرف الخلق ذلك الكمال فيرجون رحمته وفضله، ويخافون عدله وعقابه، ولا يتخطّوا عن سبيل طاعته، ويدعونه فيزيدهم من فضله، وغير ذلك من المصالح فلا محذور فيه، بل هو كمال لابدّ من ثبوته له تعالى. فالبداء بمعنى الرأي والأمر والتغيير والتبديل والتقديم والتأخير ظهور لهذا الكمال ولا يلزم جهل أو تغيير في ذاته تعالى.

فمن أراد مزيد بيان في ذلك فليراجع إلى ما حرّره الأستاذ المحقّق المدقّق العالم بالعلوم الإلهيّة، والكامل بالمعارف الربّانيّة محيي معالم الدين وماحي آثار

المفسدين، وحيد عصره، وفريد دهره آية الله العظمى مولانا آقا ميرزا مهدي إصفهاني زاد الله في علوّ درجاته وألحقنا الله به مع محمّد وآله الطيّبين في الدرجات الرفيعة، فإنّه أوضح ذلك كلّه مع سائر المعارف الإلهيّة في كتابه الشريف وجامعه المنيف الموسوم بمعارف القرآن وحقّ له ذلك الإسم، وفصّل لها الأدلّة العقليّة من الآيات المباركات والروايات المتواترات.

وسنشير في «هدى» إلى ترجمته وبيان مصنّفاته وتأليفاته وفهرست مطالب كتابه على نحو الإجمال.

قال الشّيخ المفيد في كتاب الفصول: فأمّا الرواية عن أبي عبدالله عليه السلام من قوله: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل» فإنّها على غير ما توهّموه أيضاً من البداء في الإمامة، وإنّما معناها ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله عزّوجلّ كتب القتل على ابني إسماعيل مرّتين فسألته فيه فرقاً، فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل» يعني به ما ذكره من القتل الّذي كان مكتوباً فصرفه عنه بمسألة أبي عبدالله عليه السلام. فأمّا الإمامة فإنّه لا يوصف الله عزّوجلّ بالبداء فيها وعلى ذلك إجماع فقهاء الإماميّة[1].

أوّل من قال بالبداء في الجاهليّة، عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله. وعلى ذلك روايات مذكورة[2].

باب التمحيص والنهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك[3]. تقدّم في «اول»: أنّ بدء الخلق وأوّله محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وفي «ادم»: كيفيّة بدء النسل من آدم.

بدر بدر هو بئر، وفي حديث أبي حمزة: بدر رجل من جهينة والماء ماؤه[4].

---

(١) ط كمباني ج ٩/ ١٧٤، وجديد ج ٣٧/ ١٣.
(٢) ط كمباني ج ٦/ ٣٧، وجديد ج ١٥/ ١٥٧ و ١٥٨.
(٣) ط كمباني ج ١٣/ ١٣١، وجديد ج ٥٢/ ١٠١.
(٤) ط كمباني ج ٦/ ٤٥١، وجديد ج ١٩/ ٢١٨.